الفصل الثاني

مع الخلفاء الراشدين

في دروب التاريخ سنلتقي بالخلفاء الراشدين.. الذين كانت سجاياهم وعظمتهم تملأ الزمان والمكان بما لا عين رأت ولا أذن سمعت من عدالة الحاكمين، وزهد القادرين، وإخبات الناسكين، وقوة الودعاء الراحمين، ووداعة الأقوياء المتقين[1].

(1)

عمر بن الخطاب يأمر بحرق باب القصر

عندما أتم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فتح المدائن عاصمة الفرس.. أمره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني مدينة على أطراف الصحراء، ليس بينها وبينه نهر ولا جسر.

وابتنى سعدٌ الكوفة.. وجمع المجاهدين فيها.. فلا تفسدهم دعة الحياة في مدائن فارس.

وبنى سعد لنفسه قصراً وجعل له باباً يغلقه إذا أراد. وهي أول مرة يكون لأحد أمراء المسلمين قصرٌ له باب، يُغلق في بعض الأوقات! ولم يعجبْ هذا بعضَ الذين في الكوفة، واعتبروا إغلاق سعدٍ لباب القصر تكبُّراً عليهم، وعدمَ حلٍّ لمشكلاتهم.

---

(1) خلفاء الرسول، خالد محمد خالد.

obeikandl.com

فشكوا سعداً إلى عمر بن الخطاب ﷺ، وقالوا له: لقد بنى سعدٌ داراً يقال لها: قصر سعد، واحتجب فيها، وجعل لها باباً، أغلقه دوننا.

واعتبر عمرَ ﷺ هذا التصرف من سعد غير مناسب، فكيف يكون له قصر؟ وكيف يجعل له باباً؟ وكيف يغلقه؟ لا بد للأمير أن يكون مع الرعية دائماً، وأن لا يحتجب عنهم، وأن لا يغلق بابه دونهم!.

ابن مسلمة يحرق باب القصر

استدعى عمر محمد بن مسلمة الأنصاري ﷺ، وكلّفه بمهمة إزالة باب القصر وإحراقه! وكان عمر يرسل محمد بن مسلمة إلى الولاة والأمراء، الذين ترد عليهم شكاوى، ليحقق في الأمر، ويقدم إلى عمر الحقيقة!.

وكتب عمر إلى سعد كتاباً، وسلّمه إلى ابن مسلمة، وقال له: اذهب إلى الكوفة، واعمد إلى القصر، واحرق بابه، وسلّم الكتاب إلى سعد، ثم ارجع! وسار محمد بن مسلمة حتى وصل الكوفة، فاشترى حطباً، وتوجّه إلى القصر، وسعدٌ فيه، فلم يسأل عن سعد، ولم يدخل إليه ليسلم عليه، رغم أنه لم يشاهده منذ حوالي ثلاث سنوات، عندما توجّه سعد للجهاد قبيل معركة القادسية، وهو أخوه ومشتاق إليه! لكنه الآن مكلَّفٌ من عمر بمهمة، لا بد أن ينفّذها قبل كل شيء، هي إحراق باب القصر!.

وضع مسلمة الحطب على الباب الخشبي، وأشعل فيه النار!!

وفوجيء الناسُ بالأمر، وتعجبوا من المنظر، وأسرعوا إلى سعد في داخل القصر يخبرونه!.

فردّ عليهم سعدٌ بهدوء: دعُوه! هذا رسولٌ أرسله عمر لهذا الشأن، ولا بد أن ينفذه! فلا تقفوا في وجهه!.

وأحرق ابن مسلمة الباب الخشبي، وأدّى مهمته. وأرسل إليه سعد ليدخل عنده، لكنه أبى! فخرج سعد إليه، وسلم عليه.

كتاب عمر إلى سعد

ناول ابن مسلمة سعداً كتاب عمر إليه، وكان نص الكتاب: بلغني أنك بنيت قصراً، اتخذته حصناً، يسمى قصر سعد، وجعلت بينك وبين الناس باباً، إنه ليس بقصرك، ولكنه قصر الخبال!

أغلقْه! وانزل منه منزلاً مما يلي بيوت الأموال، ولا تجعل على القصر باباً، تمنع الناسَ من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم، دعهم يوافقوا مجلسك، ومخرجك من دارك إذا خرجت..

أنكر عمرُ على سعد رضي الله عنه ما فعله، لأنه أميرٌ على الناس، فكيف يبني قصراً، ويجعله حصناً؟ ويجعل له باباً يغلقه أمام الناس؟ إنه قصر الخبال (وهو الفساد).

هكذا كان عمر يرعى مصالح الناس.. فليس للأمير أن يحتجب خلف الأبواب.. بل لا بد أن تبقى أبوابه مشرعة لكل صاحب حاجة.. يلتقي بالرعية.. يسأل عنهم وعن حاجاتهم.. ويسمع منهم ويشاورهم في الأمر كله.. ولهذا السبب بالذات دخل الناس في دين الله أفواجاً.

بمثل هؤلاء القادة العظماء الذين خلت نفوسهم من حظ نفوسهم يكون الاقتداء.

(2)

يا عمر الخير جزيت الجنة

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: وقف أعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة..

اكس بنياتي وأمهنه..

أقسمت بالله لتفعلنّه..

قال عمر: فإن لم أفعل يكون ماذا؟.

قال: يكون على حالي لتسألنه..

يوم يكون الأعطيات هنه..

إما إلى نار وإما جنه..

قال: فبكى عمر رضي الله عنه حتى أخضل لحيته، وقال لغلامه: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره، ثم قال: والله لا أملك غيره.

هذه هي أيامنا البيض.. أيام مجدنا.

◄ الحاكم يعطي السائل قميصه فهو لا يملك سواه.. يومها لم تكن بيوت المال مِلكاً للحكام يعبثون بها وينفقونها على شهواتهم وخاصة شؤونهم.

◄ والرجل العادي.. يقابل الحاكم ويطالبه بحقه وحق عياله.

إن هذه القيادات من أمثال عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. ليست فخراً للمسلم فحسب.. ولكنها فخر للدنيا وللإنسانية جمعاء..

ومن يرد الاقتداء.. فبمثل هؤلاء فليقتد.

(3)

السلام عليكم يا أصحاب الضوء!

على قدر ما كان عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشدة على عماله، كانت رقته ورأفته على عامة الناس من رعيته، والاهتمام بما يصلحهم. ويحس من ذلك بمسؤولية عظمى فكان يقول: لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات لخشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب.

◄ قال هشام الكعبي: رأيت عمر يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديداً فتأتيه بقديد، فلا يغيب عنه امرأة ولا بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن، ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضاً حتى توفي.

◄ قال الحسن البصري: قال عمر: لئن عشت لأسيرن في الرعية حولاً فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إلي، وأما هم فلا يصلون إلي، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين، ثم عدَّد الأمصار الكبرى يقيم في كل منها شهرين (وقد حالت منيته دون هذه السياحة).

◄ وروى أسلم قال: خرجت مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار إذا نار تؤرث فقال: يا أسلم إني أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد، وانطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون.

فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء (وكره أن يقول: يا أصحاب النار).

قالت المرأة: وعليك السلام، فقال: أأدنو..؟ قالت: ادن بخير أو دع.

فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد. قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع. قال: وأي شيء في هذا القدر؟

قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر.

فقال: أي رحمك الله ما يدري عمر بكم؟

قالت: يتولى أمورنا ويغفل عنا؟ فأقبل عليّ فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلاً فيه كبة شحم. فقال: احمله علي، قلت: أنا أحمله عنك، قال: احمله علي (مرتين أو ثلاثاً) كل ذلك أقول: أنا أحمله عنك، فقال في آخر ذلك: أأنت تحمل عني وزري يوم القيامة؟ لا أم لك. فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً وجعل يقول: ذري علي وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة، فجعلت أنظر إلى الدخان من خلال لحيته حتى أنضج وأدم القدر وقال: ابغني شيئاً، فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول: أطعميهم، وأنا أسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، إنكم أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين، فيقول:

قولي خيراً إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله. ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض مربض السبع فجعلت أقول: إن لك لشأناً غير هذا؟ وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون، ثم ناموا وهدءوا، فقام وهو يحمد الله ثم أقبل علي فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت فيهم.

هكذا هم أولو الأمر.. قدوة صالحة للرعية.. يتحسسون مواقع حاجة شعبهم.. ويقومون على خدمتهم.. ولمثل هذه الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.. فليعمل الدعاة الواعون..!

وبمثل هؤلاء القادة العظماء.. تكون القدوة.

(4)

والله لأمير المؤمنين أشد فرقاً!

◄ روى الطبري عن إياس بن سلمة عن أبيه، قال: مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السوق ومعه الدرة، فخفقني بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال: أمط الطريق. فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمة أتريد الحج؟ فقلت: نعم. فأخذني بيدي فانطلق إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم، وقال: استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك، قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها، قال: وأنا ما نسيتها.

◄ وروى راشد بن سعد قال: أن عمر بن الخطاب أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدرة وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك.

كان عمر رضي الله عنه يحرص على المساواة بين الرعية.. وعندما حاول سعد بن أبي وقاص بما له من مكانة تجاوزُ ذلك. علّمه عمر كيف تكون المساواة.

◄ وروى أسلم أن نفراً من المسلمين كلموا عبد الرحمٰن بن عوف، فقالوا: كلم عمر بن الخطاب فإنه قد أخشانا، حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا، قال: فذكر ذلك عبد الرحمٰن بن عوف لعمر، فقال: أو قد قالوا ذلك..؟ والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في ذلك، ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله، وايم الله لأنا أشد فرقاً منهم مني.

(5)

أم كلثوم وعقد اللؤلؤ

أرسل الخليفة العادل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جثامة الكناني رسولاً إلى هرقل قيصر الروم، وعندما استعد الرسول للسفر أرسلت إليه أم كلثوم زوجة أمير المؤمنين عمر مع أخيها الحسن بن علي رسالة إلى ملكة الروم (مارتينة) ومعها زجاجة عطر هدية لها.

وسافر رسول أمير المؤمنين إلى القسطنطينية واجتمع مع هرقل وأبلغه رسالة أمير المؤمنين، ثم أعطى لملكة الروم رسالة أم كلثوم ومعها زجاجة العطر، وطلبت ملكة الروم من جثامة أن يترجم لها رسالة أم كلثوم، فأخذ يقرأ: (من أم كلثوم امرأة عمر أمير المؤمنين إلى ملكة الروم امرأة هرقل: سلام عليكِ يا أختاه.. وبعد فهل لي أن أدعوك إلى خيري الدنيا والآخرة، أسلمي يا أختاه.. فإنك إن أسلمت أسلم القيصر زوجك فتسلم معه رعيته فيكون لكِ أجر ألوف المهتدين).

وتعجبت مارتينة وقالت: إني قبلت زجاجة العطر هدية، أما الإسلام فإني متمسكة بديني، وأعطت جثامة عقداً ثميناً من لؤلؤ هدية منها إلى أم كلثوم.

وعاد الرسول إلى المدينة، وسلم عقد اللؤلؤ هدية ملكة الروم إلى الحسن بن علي ليعطيه لأخته أم كلثوم، ولقد فرحت أم كلثوم بالعقد، وتعلق قلبها به، ورأى أمير المؤمنين عمر العقدَ فسألها عنه، فأخبرته بقصته فقال لها: هذا حقٌ للمسلمين

ولا بد أن يُرد إلى بيت مال المسلمين، فغضبت أم كلثوم، وقالت: لا أكلمك أبداً، فذهب عمر إلى المسجد فأمر مؤذنه فنادى في الناس: الصلاة جامعة، وتجمع المسلمون، وصعد عمر على المنبر، وقصَّ قصة العقد على المسلمين، وقال لهم: إن هذا العقد حق بيت مال المسلمين، ولا يحل لأم كلثوم أن تأخذه، فصاح المسلمون جميعاً: قد رضينا بالعقد لأم كلثوم، فاتركه لها يا أمير المؤمنين.

عاد عمر إلى بيت أم كلثوم وسألها: أما زلتِ غاضبة على زوجك؟ ولكن أم كلثوم ظلت صامتة لا تجيب. وقال لها: إني قد استشرت المسلمين في أمر هذا العقد، فكلهم أشاروا بتركه لكِ.. فهو لكِ، فإن تنازلت عنه لبيت مال المسلمين فذلك خير.

واستأذن علي بن أبي طالب - وكان مسافراً إلى بلدة ينبع - فاستقبله عمر قائلاً: مرحباً بأبي الحسن، ادخل، وسلَّم عليّ على ابنته أم كلثوم، وقبَّلت يده، وقال عليٌ: لعلك تريدني يا أمير المؤمنين من أجل مسألة العقد؟

قال عمر: وهل علمت بقصته يا أبا الحسن؟، قال علي: نعم علمت بأن المسلمين أشاروا عليك بتركه لأم كلثوم، أين العقد يا أم كلثوم؟

فقالت: هذا هو يا أبي، فقال علي: يا ابنتي هذا لا يصلح لآل محمد ولا لآل عمر، إنما يصلح لآل كسرى وآل قيصر، إنك لست كأحدٍ من النساء، فأنت ابنة فاطمة وزوج أمير المؤمنين عمر، وإن خيراً لكِ أن يُقال إن زوجها ظلمها من أجل المسلمين، من أن يقال إن زوجها ظلم المسلمين من أجلها، فانظري ماذا تختارين يا أم كلثوم.. الله والدار الآخرة أم العقد؟.

فقالت أم كلثوم: بل أختار الله والدار الآخرة، خذه يا أبت إلى بيت مال المسلمين.

فقال عليّ: بارك الله فيكِ يا بنيتي، وصاح عمر: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾.

أُفق عالٍ وصل إليه المسلمون في كل شيء، في علاقة الزوج بزوجته وعلاقة الزوجة بزوجها، علاقة الأمير بالرعية وعلاقة الرعية بالأمير.. لم تعرفه البشرية

إلا في ظل هذا الدين العظيم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

ويوم ابتعدت دولنا عن الإسلام.. واستأثر الحاكم بالأموال.. واستذل الشعب فلا ينطق إلا بما يريده الحاكم.. وضاعت الشورى.. واستشرى الفساد.. وتعلم الشعب الخنوع بتأثير الاضطهاد والبغي والبطش.. عندها اختلت القيم.. وضاعت الموازين القسط.. واشتد الحنين إلى أيامنا البيض.. أيام عدل عمر.. وعظمة علي.. ودور أم كلثوم بنت فاطمة.. والتاريخ يمكنه أن يعيد نفسه.. ولا يصلح هذا الأمر إلا بما صلح به أوله.. وأول الصلاح صلاح الفرد.. **ومن هذا الصلاح أن يقتدي المسلم بعظماء الإسلام أمثال عمر وعلي وأم كلثوم.**

(6)

من هؤلاء لأسوأنَّهم..؟

كان يحبب عمر إلى الناس عدله وتسويته، ويزيده إليهم حباً عفته وأمانته، فقد كان يرى مال المسلمين مرتعاً وخيماً لمن رتع فيه، حتى أنه كان يقتر على نفسه تقتيراً ربما وجد مساغاً لاعتراض قصار النظر. كان عمر يرى أنه لا ينبغي أن يأكل إلا بما يأكل منه أقل رعيته لا يتجاوز ذلك إلى ما فوقه. كان يأخذ عطاءه من بيت المال ثم يحتاج فيقترض من أمين بيت المال، فإذا حلّ ميعاد الوفاء ولم يجد عنده ما يسدد منه، احتال له حتى إذا أخذ عطاءه سدد منه. ولما رأى بعض الصحابة ما يعانيه عمر من الشدة اجتمع نفر منهم فيهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وقالوا: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال عثمان: هلُم فلنعلم ما عنده من وراء، فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر فأعلموها الحال وأوصوها أن لا تخبر بهم عمر، فلقيت حفصة عمر في ذلك فغضب وقال: من هؤلاء لأسوأنهم؟! قالت: لا سبيل إلى علمهم. قال: أنت بيني وبينهم، ما

أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع.

قال: فأي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: حرفاً من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها.

قال: فأي مبسط كان يبسط عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء ثخين نربعه في الصيف فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه.

قال: يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها، وتبلغ بالترجية، فوالله لأضعن الفضول مواضعها، ولأتبلغن بالترجية. وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقاً فمضى الأول لسبيله، وقد تزود فبلغ المنزل، ثم اتبعه الآخر فسلك سبيله فأفضى إليه، ثم اتبعهما الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وإن سلك طريقاً غير طريقهما لم يلقهما.

هذه هي دولة الإسلام الفاضلة..

أمير المؤمنين الذي يتحكم بخزائن الأرض لا يجد ما يسد به رمقه.. فيضطر للاستدانة..

ورعية تهتم بأمير المؤمنين، تحاول زيادة مرتبه.. فيأبى عليهم ويذكرهم بما كان عليه رسول الله وصاحبه.. وأنه على آثارهم سائر، فهو يريد اللحاق بهم..

درس بليغ.. وعظمة أبلغ.. ومجتمع فاضل لا مثيل له..

وبمثل هذا الدرس.. وبمثل هؤلاء القادة يكون الاقتداء.

(7)

أول قراض في الإسلام

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لا يرضى لنفسه ولا لأحد من آله أن ينتفع بشيء ليس فيه حق.

روى مالك في الموطأ أنه خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب في

جيش إلى العراق، فلما قفلا مرا على أبي موسى الأشعري وهو أمير البصرة فرحب بهما وسهل، ثم قال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به. ثم قال: بلى هٰهنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين فأسلفكماه، فتبتاعان به متاعاً من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح. ففالا: وددنا ذلك، ففعل وكتب إلى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال، فلما قدما باعا فأربحا فلما دفعا ذلك إلى عمر قال: أكل الجيش أسلفه؟ قالا: لا، فقال عمر بن الخطاب: ابنا أمير المؤمنين فأسلفكماه؟ أديا المال وربحه.

فأما عبد الله فسكت.. وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو نقص هذا المال أو هلك لضمناه. فقال عمر: أدياه. فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله، فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضاً، فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه وأخذ عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال. قالوا: هو أول قراض في الإسلام.

لا نظن أن التاريخ يمنّ على الدنيا مرة أخرى بمثل عمر.. يحاسب نفسه أدق الحساب.. فلا يسمح لنفسه أن تتطاول إلى أمر لا يحق لها.. ولا يسمح لأسرته أن تستفيد فلساً واحداً لا يحل لها..

وعلى الدنيا كلها.. وعلى المجتمعات والشعوب.. أن تتطلع إلى هذا النموذج الساطع فتعمل على هداه.. وتقتدي به.

(8)

قتيل في طرقات المدينة

عن عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه **بفتى أمرد قد وجد قتيلاً ملقى على وجهه بالطريق، فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتل، فشق ذلك على عمر وقال: اللهم أظفرني بقاتله. حتى إذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقى بموضع**

القتيل، فأتي به عمر فقال: ظفرت بدم القتيل إن شاء الله، فدفع الصبي إلى امرأة وقال لها قومي بشأنه، وخذي منا نفقة، وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها. فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثتني إليك تبعثي بالصبي لتراه وترده إليك، قالت: نعم، اذهبي به إليها وأنا معك، فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها. فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها فإذا هي بنت شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ فأخبرت عمر خبر المرأة، فاشتمل عمر على سيفه ثم أقبل إلى منزلها فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال: يا أبا فلان ما فعلت ابنتك فلانة؟

قال: يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً، هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها، مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها. قال عمر: قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثها على ذلك. فقال: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، امكث مكانك حتى أرجع إليك، فاستأذن لعمر، فلما دخل أمر عمر كل من كان عندها فخرج وبقيت هي وعمر في البيت ليس معهما أحد، فكشف عمر عن السيف، وقال: لتصدقني وإلا قتلتك، وكان عمر لا يكذب. فقالت: على رسلك يا أمير المؤمنين فوالله لأصدقن، إن عجوزاً كانت تدخل عليّ فاتخذتها أماً، وكانت تقوم في أمري بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت. فأمضت بذلك حيناً ثم إنها قالت لي: يا بنية إنه قد عرض لي سفر ولي بنت في موضع أتخوف عليها أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري. فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به لا أشك أنه جارية، فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية، حتى اعتقلني يوماً وأنا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فقتلته ثم أمرت به فألقي إلى حيث رأيت، فاشتملت منه على هذا الصبي، فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك. قال عمر: صدقت بارك الله فيك. ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج، وقال لأبيها: بارك الله في ابنتك فنعم الابنة ابنتك، وقد وعظتها وأمرتها. فقال الشيخ: وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك.

قضية أهمت عمر.. فهو يفكر فيها بصمت.. ويدعو الله أن يحل عقدتها.. وأدرك بفطنته أن هذا الغلام الوليد.. هو ابن ذلك القتيل الملقى في الطريق..

هكذا يكون الحاكم الذي يفكر بشعبه..

وعلى الدنيا أن تصيخ.. وتقتدي..

(9)

ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء

عن أسلم قال: بينما أنا مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعس بالمدينة إذ عيي فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء. قالت لها: يا أمتاه! أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية..؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن بالماء. فقالت لها: يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنه بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع ذلك كله، فقال: يا أسلم علم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه فلما أصبح قال: يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل..؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها ليس لها بعل. فأتيت عمر وأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه..؟ لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة. وقال عبد الرحمٰن: لي زوجة. وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتاً وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. أمةٌ بعضها من بعض..

وبأمثال هؤلاء يكون الاقتداء..

(10)

امرأة غريبة تمخض وليس عندها أحد!

عن أنس بن مالك قال: بينا عمر - رضوان الله عليه - يعس بالمدينة إذ مرّ برحبة من رحابها فإذا هو ببيت من شعر لم يكن بالأمس، فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلاً قاعداً فدنا منه فسلم عليه، ثم قال: من الرجل؟ فقال: رجل من أهل البادية، جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله، فقال: ما هذا الصوت الذي أسمعه في البيت؟ فقال: انطلق رحمك الله لحاجتك. قال: على ذاك ما هو؟ قال: امرأة تمخض، قال: هل عندها أحد؟ قال: لا. قال: فانطلق حتى أتى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي رضوان الله عليهما: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ قالت: وما هو؟ قال: امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد. قالت: نعم إن شئت. قال: فخذي معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب. قال: فجاءت به فقال لها: انطلقي، وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت. فقال لها: ادخلي إلى المرأة. وجاء حتى قعد إلى الرجل فقال له: أوقد لي ناراً ففعل، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت امرأته: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام، فلما سمع بأمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه. فقال له: مكانك كما أنت، فحمل البرمة فوضعها على الباب ثم قال: أشبعيها ففعلت. ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر ﷺ فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال: كل ويحك فإنك قد سهرت من الليل ففعل، ثم قال لامرأته: اخرجي. وقال للرجل: ائتنا إذا كان غداً فإننا نأمر لك بما يصلحك، ففعل الرجل فأجازه وأعطاه.

من للجائع.. أو للغريب.. أو للمحتاج..؟

غير حاكم عادل، رحيم، يتفقد رعيته ويقوم على شأنهم، من أمثال عمر.

بمثل هؤلاء العظماء يكون الاقتداء.

(11)

أم كلثوم بنت أبي بكر ترفض الزواج من عمر

خطب عمر أمَّ كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة، وأرسل فيها إلى عائشة. فقالت عائشة: الأمر إليك. فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه. فقالت عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين..؟

فقالت: نعم إنه خشن العيش، شديد على النساء. فأرسلت عائشة إلى عمرو ابن العاص فأخبرته فقال: أكفيك. فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيذك بالله منه، قال: ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر، قال: نعم. أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عني؟

قال: لا واحدة، ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك.

قال: فكيف بعائشة وقد كلمتها؟

قال: أنا لك بها وأدلك على خير منها: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، تعلق منها بنسب من رسول الله ﷺ.

ترفض أم كلثوم بنت أبي بكر الخليفة عمر زوجاً.. فهو خشن العيش، شديد على النساء..

وتأتي المدنية الحديثة لتقول أن المرأة المسلمة مستعبدة.. تطالب بإنصافها وحقوقها.. فتأتي مثل هذه القصة لتصفعهم.. فكيف تظلم المرأة المسلمة في مجتمع الإسلام الفاضل.. والله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾.. رجاله ونساءه.

(13)

بين عمر وسعيد بن عامر الجُمحي

◄ تداعى أهل مكة جميعاً ليشهدوا مصرع (خبيب بن عدي)، أحد أصحاب محمد بعد أن ظفروا به غدراً. وكان من بين الآلاف الزاحفة من أهل مكة: سعيد ابن عامر الجُمَحيّ.. كان البطل مكبلاً بقيوده، وأكف النساء والصبيان والشبان تدفعه إلى ساحة الموت دفعاً، لينتقموا من محمد في شخصه، وليثأروا لقتلاهم في بدر بقتله.

ورأى سعيد خبيباً وهو يقدم إلى خشبة الصلب، وسمعه يطالب قريشاً أن يسمحوا له أن يركع ركعتين قبل مصرعه.. ويصلي خبيب ويقول: والله لولا أن تظنوا أني أطلت الصلاة جَزَعاً من الموت، لاستكثرت من الصلاة.. ويشهد سعيد قومه وهم يمثلون بخبيب حياً، فيقطعون من جسده القطعة تلو القطعة وهم يقولون له: أتريد أن يكون محمد مكانك وأنت ناج؟ فيقول والدماء تنزف منه: والله ما أحب أن أكون آمناً في أهلي وولدي، وأن محمداً يُشاك بشوكة.

وتعالت الأصوات أن اقتلوه.. اقتلوه.

ونسيت قريش جريمتها.. لكن الفتى اليافع سعيد بن عامر لم ينس.. فقد شرح الله صدره للإيمان، وأعلن براءته من آثام قريش وأصنامها، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

◄ هاجر سعيد بن عامر إلى المدينة، ولزم رسول الله ﷺ وشهد خيبر وما بعدها من الغزوات.

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، بقي سعيد بين يدي أبي بكر وعمر، وعاش مثلاً فريداً فذاً للمؤمن الذي اشترى الآخرة بالدنيا، وآثر مرضاة الله وثوابه على سائر رغبات النفس، وشهوات الجسد.

دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول خلافته فقال:

«يا عمر، أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخش الناس في الله، ولا يخالف قولُك فعلك، فإن خيرَ القول ما صدقه الفعل.

يا عمر: أقم وجهك لمن ولاك الله أمرَه من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحبَّ لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم..

فقال عمر: ومن يستطيع ذلك يا سعيد؟! فقال: يستطيعه رجل مثلك ممن ولاهم الله أمر أمة محمد، وليس بينه وبين الله أحد».

◄ عندما عزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه معاوية عن ولاية الشام، تلفت حواليه يبحث عن بديل يوليه مكانه. فقال عمر: إليّ بسعيد بن عامر. ويجيء سعيد، ويعرض عليه ولاية حمص.. قال سعيد: «لا تفتني يا أمير المؤمنين». فيصيح عمر: «والله لا أدعك.. أتضعون أمانتكم في عنقي.. ثم تتركونني؟».

وعندما وفد على أمير المؤمنين بعض من يثق بهم من أهل حمص.. قال لهم: اكتبوا لي أسماء فقرائكم حتى أسدّ حاجتهم. فرفعوا كتاباً فإذا فيه اسم سعيد بن عامر. فقال عمر: ومن سعيد بن عامر؟

قالوا: أميرنا.

قال: أميركم فقير؟

قالوا: نعم، ووالله إنه لتمرّ عليه الأيام الطوال ولا يوقد في بيته نار. فبكى عمر، ثم عمد إلى ألف دينار وقال: اقرأوا عليه السلام مني، وقولوا له: بعث إليك أمير المؤمنين بهذا المال لتستعين به على قضاء حاجاتك. جاء الوفد بالصرّة فنظر إليها فإذا هي دنانير، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.. فهبت زوجته مذعورة وقالت: ما شأنك يا سعيد..

قال: دخلت علي الدنيا لتفسد آخرتي، وحلت عليّ الفتنة في بيتي.

قالت: تخلص منها.. فأخذ الدنانير فجعلها في صرر ثم وزعها على فقراء المسلمين.

◄ فلما قدم عمر حمص قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه.

وكان يقال لحمص «الكويفة» وهو تصغير للكوفة وتشبيه لحمص بها لكثرة شكوى أهلها من عمالهم.

قالوا: نشكو أربعاً، لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال: أعظم بها. وماذا؟

قالوا: لا يجيب أحداً بليل.

قال: وعظيمة أخرى. وماذا؟

قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة. وماذا؟

قالوا: يَغْنط الغَنْطة بين الأيام (أي يغمى عليه ويغيب عن حسه).

فجمع عمر بينهم وبينه وقال: (اللهم لا تخيب رأي فيه اليوم) وافتتح المحاكمة فقال لهم أمامه: ما تشكون منه؟

قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال: ما تقول؟ قال: والله إن كنتُ لأكره ذكره. ليس لأهلي خادم، فأعجن لهم عجينهم ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

فقال: ما تشكون منه؟

قالوا: لا يجيب أحداً بليل.

قال: ما تقول؟

قال: إن كنتُ لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عَزَّوَجَلَّ.

قال: وما تشكون منه أيضاً؟

قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

قال: ما تقول؟

قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون منه!

قالوا: يغنط الغنطة بين الأيام.

قال: ما تقول؟

قال: شهدت مصرع خُبيب بن عدي الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً ﷺ شِيك بشوكة. ثم نادى: يا محمد! فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله ﷻ لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني تلك الغنطة.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يخيب فراستي.

فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، ففرّقها[1].

بمثل هؤلاء الأمراء العظماء خريجي مدرسة النبوة.. تكون القدوة.

(14)

عمر يولي سعداً جبهة العراق

استدعى عمرُ بن الخطاب سعد بن أبي وقاص، وطلب منه الإسراع بالحضور، وقدم سعدٌ المدينة، وأبلغه عمرُ بمهمته الجديدة: قيادة المعركة الفاصلة ضد الفرس.

وأوصى عمر سعداً وصية جامعة هامة، قال فيها: «يا سعدَ بن وُهيب: لا يغرنّك من الله أن قيل: خال رسول الله ﷺ، فإن الله ﷻ لا يمحو السيىء

(1) حلية الأولياء (1/ 245).

بالسيىء، ولكن يمحو السيىء بالحسن.. فإن الله ليس بينه وبين أحد نسبٌ إلا بطاعته، فالناسُ شريفُهم ووضيعُهم في ذات الله سواء، الله ربُّهم، وهم عبادُه، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة.. فانظر الأمر الذي رأيت النبيّ ﷺ منذ أن بُعث إلى أن فارقنا، فالزمه فإنه الأمر.. هذه عظتي لك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملُك، وكنت من الخاسرين..»[1].

والتقى سعدٌ بالمجاهدين المتجمعين في (صرار) وتفقدهم، فهو القائد لهم، وذلك استعداداً للسير بهم نحو العراق! وكان عدد المجاهدين في صرار أربعة آلاف مجاهد.

وأتى عمرُ إلى المجاهدين ليودعهم، ووعظهم وذكّرهم وأوصاهم.

وقبل أن يتحركوا أوصى عمرُ سعداً قائلاً: «إني وليتُك حرب العراق فاحفظ وصيتي.. فإنك تُقدم على أمر شديد كريه، لا يُخلِّصُ منه إلا الحق، فعوّد نفسك ومن معك الخيرَ، واستفتح به.. واعلم أن لكل عادة عتاداً، وعتادُ الخير الصبر، فالصبرَ الصبرَ على ما أصابك أو نابك، يجتمع لك خشية الله..

وإنما أطاعه من أطاعه ببُغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة.

وللقلوب حقائق يُنشئُها الله إنشاءً، منها السر، ومنها العلانية.. فأما العلانية فأن يكون حامدُه وذامُّه في الحق سواء، وأما السرّ فيعرفُ بظهور الحكمة من قلبه على لسانه، وبمحبة الناس.. فلا تزهد في التحبُّب، فإن النبيين قد سألوا محبتهم.. وإن الله إذا أحب عبداً حبّبه، وإذا أبغض عبداً بغضه.. فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس، ممن يشرعُ معك في أمرك».

بمثل هذه التعاليم انتصروا..

وبمثل هؤلاء القادة العظماء يكون الاقتداء!

(1) تاريخ الطبري (3/ 485).

(15)

أقوى العدة في الحرب

كتب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ قائده في بلاد فارس كتاباً حافلاً، يوصيه فيه وجنوده بوصايا جامعة جاء فيه:

(أما بعد:

◄ فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى العدة في الحرب!

◄ وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم، وإنما يُنصرُ المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عُدّتنا كعدّتهم. . فإن استوينا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لم نُنْصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا!

◄ واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله، يعلمون ما تفعلون، فاستحيُوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله، وأنتم في سبيل الله.

◄ ولا تقولوا: إن عدونا شرٌ منا، ولن يُسلطَ علينا وإن أسأنا، فرُبّ قوم سُلط عليهم شرٌ منهم، كما سُلط على بني إسرائيل - لما عملوا بمساخط الله - كفرةُ المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعداً مفعولاً.

◄ واسألوا الله العونَ على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم.

◄ وترفَّقْ بالمسلمين في مسيرهم، ولا تُجَشّمْهم مسيراً يُتْعبهم، ولا تُقَصِّر بهم عن منزلٍ يرفق بهم، حتى يبلغوا عدوهم، والسفر لم يُنقص قوتَهم، فإنهم سائرون إلى عدوٍّ مقيم جامٍّ الأنفس والكِراع!

◄ وأقم بمن معك كلَّ جمعة يوماً وليلة حتى تكون راحة يجمعون فيها أنفسهم، ويرمَّون أسلحتهم وأمتعتهم.

◄ ونحِّ منازلهم عن قُرى أهل الصلح والذمة، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه.

◄ ولا تَرْزَأ أحداً من أهلها شيئاً، فإن لهم حرمة وذمة، ابتُليتم بالوفاء بها، كما ابتُلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم فوفوا لهم، ولا تنتصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح.

◄ وإذا وطئتَ أدنى أرضِ العدو فأَذْكِ العيونَ بينك وبينهم، ولا يخْفَ عليك أمرهم، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نُصحه وصدقه، فإن الكذوب لا ينفعك خبرُه، وإنْ صدق في بعضه، والغاشّ عينٌ عليك وليس عيناً لك!

◄ وليكن منك عند دنوك من أرض العدو، أن تكثر الطلائع، وتبثّ السرايا بينك وبينهم، فتقطع السرايا إمدادَهم ومرافقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم! وانتَقِ للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك، وتخير لهم سوابق الخيل، فإنْ لقوا عدواً كان أولَ من تلقاهم القوةُ من رأيك، واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد، والصبر على الجلاد.

◄ ولا تَخُصَّ أحداً بهوى، فيضيع من رأيك وأمرك، أكثر مما حابَيْت به أهل خاصتك!

◄ ولا تبعث طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه ضيعة ونكاية.

◄ فإذا عانيت العدوّ، فاضمم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك، واجمع إليك مكيدتك وقوتك، ثم لا تعاجلهم المناجزة، ما لم يستكرهك قتال، حتى تُبصر عورةَ عدوّك ومقاتله، وتعرفَ الأرضَ كلها كمعرفة أهلها، فتصنع بعدوّك كصنيعته بك!

◄ ثم أَذْكِ حُرّاسك على عسكرك، وتَحفّظْ من البيات جُهدك.. ولا تُؤتى بأسير لي له عهدٌ إلا ضربْت عنقه، لتُرهب بذلك عدوّك وعدوّ الله.

والله ولي أمرك ومن معك، ووليُّ النصر لكم على عدوكم، والله المستعان..)[1].

القائد الذي سطر أعظم صفحات التاريخ.. يوصي قائده الذي فتح بلاد العراق..

وبمثل هؤلاء القادة.. يكون النصر، ويكون الاقتداء.

(15)

سعد يصف القادسية لعمر

كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد يوصيه ويطلب منه أن يخبره بتفاصيل كل شيء. ومما جاء في الكتاب قولُه: واكتب إليّ، أين بلغك جمعُهم، ومَنْ رأسُهم الذي يلي مصادمتكم.. وصف لي منازل المسلمين، والبلدَ الذي بينكم وبين المدائن، صفة كأني أنظر إليها، واجعلني من أمركم على الجلية..[2].

وكتب سعد إلى عمر يصف له موقع القادسية وصفاً طبوغرافياً. ومما جاء في الكتاب قوله: إن القادسية بين الخندق والعتيق (نهر العتيق)... وإن ما عن يسار القادسية بحرٌ أخضر (مستنقع)، في جوف (منخفض) لاحّ (متجه) إلى الحيرة بين طريقين: فأما أحدهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطىء نهر يدعى (الحضوض) يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق (قصر المناذرة)، والحيرة (عاصمة المناذرة)، وأنَّ ما عن يمين القادسية إلى الولْجَة فيضٌ من فيوض مياهم (وهي البطيحةُ العظمى).

وإن جميع من صالح المسلمين من أهل السواد (المنطقة الزراعية) إلبٌ لأهل فارس (عون لهم على حربنا)، قد خفّوا لهم، واستعدوا لنا.

---

(1) القادسية، أحمد عادل كمال، ص: 32 - 33.

(2) تاريخ الطبري (3/ 490).

وإن الذي أعدوا لمصادمتنا (رستم) في أمثال له منهم، فهم يحاولون إنفاضنا وإقحامنا، ونحن نحاول إنفاضهم وإبرازهم، وأمر الله بعدُ ماض، وقضاؤه مُسلَّمٌ إلى ما قدّر لنا وعلينا.. فنسأل الله خير القضاء وخير القدر في عافية..[1].

هذه هي القيادات الإسلامية.. حاضرة في كل وقت، مطلعة على كل أمر.. تعيش الأحداث.. وتقترح الحلول.. وتتفاعل معها.. ولا تكتفي أبداً بالتقارير..

وبمثل هؤلاء يكون الاقتداء.

(1) تاريخ الطبري 3/ 491.

obeikandl.com